الشيخ أبوبكر محمود جومي زهده وحصوله على الجوائز لخدمة الإسلام جائزة الملك فيصل نموذجا.

Faisal Sagir Waziri
Centre for Islamic Civilization and Interfaith Dialogue,
Bayero University, Kano
faisalsagirwaziri@gmail.com
+234-7033245239

Dr Hauwa Mahmood Adam
Nasarawa State University, Keffi
Mahmoodhauwa0007@nsuk.edu.ng
+234-7032134328
Safwan Aminu Usman
Centre for Islamic Civilization and Interfaith Dialogue,
Bayero University, Kano
sauthman.cic.@ gmail.com
+234-7033434072

ملخص

تتناول هذه الرسالة سيرة العلّامة الشيخ أبي بكر محمود جومي رحمه الله (1344–1413هـ / 1924–1992م)، بوصفه أحد أبرز أعلام الدعوة والإصلاح في نيجيريا وغرب إفريقيا، مع التركيز على زهده العملي، وبيان أسباب منحه جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وتهدف الدراسة إلى إبراز إسهاماته العلمية والدعوية، وبيان أثرها في ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتنظيم القضاء الشرعي، وخدمة القرآن الكريم في السياق الإفريقي المعاصر، اعتمدت الرسالة على المنهج الاستقرائي التحليلي، مدعومًا بالمنهج الوصفي التاريخي، وذلك من خلال تتبع سيرته العلمية، وتحليل مؤلفاته، والاستفادة من المصادر المطبوعة والمخطوطة، إضافة إلى إجراء مقابلات شخصية مع عدد من تلامذته ومعاصريه ممن عاشوا معه وخبروا سلوكه العلمي والدعوي، بهدف توثيق الجوانب التطبيقية من شخصيته، ولا سيما ما يتعلق بالزهد والورع والمواقف العملية وتوصلت الدراسة إلى أن الشيخ جومي أسهم إسهامًا محوريًا في محاربة البدع والخرافات، وتأسيس العمل الدعوي المنظم، ولا سيما عبر جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، إضافة إلى دوره البارز في تنظيم القضاء الشرعي في شمال نيجيريا، ومشاركته الفاعلة في المؤسسات والمجامع الإسلامية العالمية،كما خلصت الرسالة

إلى أن حصــوله على جائزة الملك فيصــل العالمية لخدمة الإســلام عام 1407هـ/1987م كان ثمرةً لجهوده المتكاملة في خدمة الإسلام، خاصة في مجال الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، والمشاركة المؤثرة في العمل الإسلامي. وأكدت المقابلات الشخصية أن الزهد والورع شكّلا سـمةً أصـيلة في شـخصـية الشـيخ، تجلّت بوضـوح في موقفه من العائد المالي للجائزة، حيث قام بتوزيعه كاملًا في وجوه البر دون أن ينتفع منه بشيء، مما يعكس انسجامًا تامًا بين منهجه العلمي وسلوكه العملي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، القائل في محكم تنزيله: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}، والصلاة والســلام على نبينا محمد، إمام الزاهدين وقائد الغر المحجلين، الذي عاش كفافاً وترك في أمته ورثةً من العلماء يهدون بالحق وبه يعدلون، وعلى آله وصــحبه ومن تبعهم بإحســان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن تاريخ الإســلام في غرب إفريقيا حافلٌ برجالٍ صــدقوا ما عاهدوا الله عليه، فكانوا مشــاعل نور بددت ظلمات الجهل والبدع، وحملوا راية التجديد الفكري والدعوي بحكمة بالغة وشــجاعة نادرة. وفي طليعة هؤلاء الأعلام في العصر الحديث، يبرز اسم فضيلة الشيخ أبي بكر محمود جومي (رحمه الله)، بوصفه أحد أهم الشخصيات الإصلاحية التي تركت بصمة لا تُمحى في تاريخ نيجيريا والعالم الإسلامي بأسره.

لقد تميزت مســيرة الشــيخ جومي بالجمع بين رســوخ العلم وعمق الأثر، حيث قاد حركة تجديدية واسـعة ارتكزت على العودة إلى مناهل الكتاب والسـنة، وتصـفية العقيدة مما علق بها من شـوائب، معتمداً في ذلك على منهج تربوي وتعليمي فريد، وتوظيفٍ ذكي لوســائل الإعلام الحديثة والمنابر الدعوية.

بيد أن الأعظم شــأناً في ســيرة هذا الحبر، لم يكن مجرد غزارة علمه أو ســعة أتباعه، بل كان ذلك النموذج الأخلاقي السـامي الذي تمثل في زهده وعزوفه عن مباهج الدنيا ومناصـبها. فقد أثبت الشـيخ جومي طوال حياته أن العلم ليس وسيلة للتكسب أو نيل الحظوة عند السلاطين، بل هو أمانة ثقيلة تُبذل فيها المهج ابتغاء مرضاة الله. عاش الشيخ حياة بسيطة متواضعة، تترجم حقيقة الزهد الشرعي الذي لا يعني اعتزال الحياة، بل يعني صيانة الدين، والترفع عن حطام الدنيا مع القدرة عليه.

وعندما تلتفت الدنيا والمنظمات العالمية لتكريم مثل هؤلاء الربانيين، فإن التكريم هنا يتجاوز شخص العالِم ليصبح اعترافاً بنجاعة المنهج وأصالة العطاء. ومن هذا المنطلق، يأتي حصول الشيخ أبي بكر محمود جومي على جائزة الملك فيصــل العالمية لخدمة الإســلام (عام 1407هـ / 1987م) كحدث اسـتثنائي في مسـيرته. فلم تكن الجائزة بالنسـبة له تشريفاً دنيوياً يسـعى إليه، بل كانت تقديراً ربانياً سُـخر عبر هذه الجائزة المرموقة لخدمة الدعوة الإسـلامية؛ حيث لم يتردد الشـيخ (رحمه الله)

في توجيه قيمتها المادية والمعنوية لدعم المشـــاريع العلمية والخيرية، مؤكداً بنبله المعهود أن الجوائز في كف الزاهدين إنما هي "وسائل سخرها الله لنصرة دينه".

ومن هنا، تنبع أهمية هذا البحث الذي يفتح نافذة للدراسـة والتحليل تحت عنوان: "الشـيخ أبو بكر محمود جومي: زهده وحصوله على الجوائز لخدمة الإسلام - جائزة الملك فيصل نموذجاً". إن هذه الدراسـة لا تقف عند حدود السرد التاريخي أو الثناء العاطفي، بل تهدف إلى تحقيق الأهداف العلمية التالية:

- **أولاً:** تسـليط الضـوء على المفهوم التطبيقي للزهد في حياة الشـيخ جومي، وكيف اسـتطاع الحفاظ على ورعه ونقاء سريرته رغم قربه من دوائر القرار والنفوذ.
- **ثانياً:** دراسـة فلسـفة التعامل مع الجوائز والتكريمات عند العلماء الزاهدين، من خلال تتبع حيثيات فوز الشيخ بجائزة الملك فيصل العالمية.
- **ثالثاً:** تبيان الأثر المتعدي لهذه الجائزة، وكيف تحولت من مكافأة شـخصـية إلى وقود استمرت به المشاريع الدعوية والتعليمية في غرب إفريقيا.

وقد اقتضـت طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الاسـترادادي لتتبع مسـيرة الشـيخ، والمنهج التحليلي الاسـتنباطي لقراءة مواقفه وسـلوكياته الزهدية، مسـتندين في ذلك على مرويات المقربين منه، ومؤلفاته، والوثائق الرسمية المرتبطة بالجائزة.

وختاماً، نسـأل الله العلي القدير أن يلهمنا السـداد في القول والعمل، وأن يجعل هذا الجهد خالصـاً لوجهه الكريم، ونافعاً لطلبة العلم، وعوناً على إحياء سير الصالحين ليرتسم بها جيل الأمة القادم.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الترجمة المختصرة للشيخ أبي بكر محمود جومي رحمه الله:

اسمه ونسبه ونسبته:

هو العلامة الشـيخ المفسرـ الزاهد المصـلح القاضي الترجمان الأفريقي للقرآن الكريم؛ أبوبكر بن محمُود بن محمَّد مَرِنَا بن علي بَرَوْ البَدَوِيُّ، الهَوْساويُّ، المعروف بالشيخ أبوبكر جومي[101].

[101] محافظة جُمِي بلدة تابعة لولاية صوكوتو سابقا، وهي حاليا إحدى محافظات ولاية زمفرا في شمال نيجيريا. وتنطق بالغين مضمومة، بعدها ميم مكسورة، ثم ياء ممدودة هكذا: (غُمِي) وفي الهوسا والإنجليزية: (GUMI) وإنما قلبت الغين جيما على عادت العرب السائدة عند ترجمة الأسماء من الحروف اللاتينية إلى العربية أنهم يقلبون حرف (G) إلى (ج) بغض النظر عن النطق، فإن (G) أحيانا قد تأتي على (غ) كما في (GUMI) فإنه ينطق بالغين، وكما في لفظ (GALAXY) (الجالكسي) فإن نطقه بالجيم خطأ شائع، إذ الصواب الغالكسي بالغين.

مولده ونشأته:

ولد في بلدة جُومِي التي اشـتهر بنسـبته إليها في آخر جمع[102] من رمضـان، سـنة 1344هـ، الموافق: 7 بتربية نوفينبر 1924م، وترعرع في كنف أبويه، وكانت والدته مشـهودة لها بالحلم والصـلاح، والقيام أولادها على ذلك، وقد ختمت القرآن الكريم عند والدها، وقرأت بعض كتب الفقه والعقائد، إضـافة إلى الأشـعار اللغوية عنده أيضـا. وكانت تدرس النسـاء والأطفال. أما والده فكان علَما وعالما وقاضـيا، علاوة على شهرته في تدريسه، فإنه يوليه اهتمامه أكثر من القضاء، حتى غلب عليه اسم الشيخ عند الإطلاق، في بلدة جومي وما جاورها. حتى لا تكاد تعرف اسمه في

المنطقة التي يسكنها. وقد اعترض عليه من قبل بعض أقاربه إرساله ابنه الشيخ أبي بكر إلى المدارس النظامية، لكنه أصر على ذلك، أخذه بنفسه إلى أولى مدرسة جمعت بين الدين والدنيا في بلدة تسمى (دُوغُونْ داجِي) رجاء أن ينفع الله الإسلام والمسلمين وقد وقع ولله الحمد.[103]

دراسته وتعلميه:

- درس القرآن الكريم والفقه والعقيدة ومبادئ اللغة عند والده، من سنِّ التمييز إلى سنة: 1932م
- درس ما يعدل الابتدائية في "دوغن داجي"، وتخرج منها عام: 1935م
- المدرسة المتوسطة في صوكوتو من عام 1936- 1942م
- المدرسة الوطنية لموهوبي شمال نيجيريا (تدريب القضاة) صُوكُوتُو لمدة عام 1942م
- كلية القضاء، بكانو، 1943- 1947م
- الدبلوم العالي في القضاء، ببخت الرضا، السودان 1955م[104]

بعض شيوخه:

لقد كان مجدا وقت الطلب، فطاف كثيرا من بلدان نيجيريا، وطلب العلم بالســـودان، وكان يأخذ من علماء الحجاز إذا جاء للحج أو للمهمات الأخرى، ولنذكر على سبيل الاختصار؛

- والده القاضي الشيخ محمود جومي.

- الشيخ الأديب الشاعر الفقيه جنيد (وزير صوكوتو).

---

[102] ولد يوم الجمعة وتوفي يوم الجمعة رحمه الله.

[103] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 142-148.

[104] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص45.

- الشيخ مَيْغَرِي غُومْبا.

بعض تلامذته:

لا تكاد تحصر عدد تلامذة الشيخ، فإن من اعتكف على التدريس المتواصل لمدة تربو على ستين ستة يُعيي من أراد حصر تلامذة ذلك الرجل، المبارك في عمره. لكن نذكر على سبيل الإيجاز:

- ابنه الدكتور أحمد أبوبكر جومي.
- الشيخ لون أبوبكر رحمه الله.
- الشيخ سنوسي غومبي.
- الشيخ يوسف سمبو رغاثكم

أعماله وجهوده:

يكفي في إبراز أعماله الدعوية أن (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) قامت على دعوته وتوجيهاته، ويقدر عدد أعضاء الجماعة بأكثر من ثلاثين مليون تقريبا.

وقد قام الشيخ بالجهاد اللسانيّ والقلميّ منذ نعومة أظفاره، وقبل أن يطأ الجزيرة العربية، فهناك مناظرات ومراجعات بينه وبين بعض الشيوخ الذين غلب عليهم الجهل، أو رانت على قلوبهم العادات والتقاليد التي يشرئب منها أعناق رجال أولي قوة.

ومن ذلك تلك المناظرة التي كان الحَكَمُ فيها رجالَ الاستعمار البريطاني في حدود (1948م) مع (إمام وخطيب بلدة مَرُو)؛ لأنه يصلي الجمعة بلا وضوء، بل بالتيمم، بحجة واهية، محتفة بالعادات السيئة، وهي أنه ربما عنده مرض يسمى (طنْ غَرِي) نزّله منزلة السفاسف من الناس بحيث لا يبلغ منزلة الوضوء، إلا التيمم. وانتصر فيها الشيخ بغلبة سامقة بعد طول المدة التي استغرقت المناظرة، قبل إعلان غلبة الشيخ على خصومه.[105]

بعض المناصب التي تولاها:

تولى مناصب جمة، تدل على مكانته السامقة في الفكر الإسلامي، ونهضته في العصر الحديث، ولا أعلم أحدا من إفريقية السمراء اجتمعت له مثلها؛ أما أهمها:

- رئيس وفد بعثة الحج النيجيرية 1957م
- نائب قاضي قُضاة شمال نيجيريا 1960م

[105] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 72

- ومن ثَم، قاضي قضاة شمال نيجيريا 1962م
- المستشار الديني لرئيس وزراء إقليم شمال نيجيريا في عهد للزعيم أحمد بللو (سَرْدَوْنَنْ صُكُتُو).
- عضو مؤسس لـــ(جماعة نصر الإسلام) منذ تأسيسها. وهو الذي سماها بهذا الاسم هو الشيخ الأديب أبويكر إمام رحمه الله.
- تأسست على يديه جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة.
- السفير النيجيري الأول في المملكة العربية السعودية بعد الاستقلال.
- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.
- عضو اللجنة التنفيذية للرابطة أيضا.
- عضو مجمع الفقه الإسلامي التابع للرابطة بمكة المكرمة.
- عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- عضو في مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة.
- عضو في المجلس الأعلى العالمي لشؤون المساجد.
- اختير ضمن مجموعة من علماء العالم الإسلامي وفقهائهم لتوعية قادة العالم الإسلامي ورؤسائه.

- لقد نشأت (جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة) من تعليمات ودروسه؛ وهو الذي زاد في اسمها جملة: (وإقامة السنة).[106]

شعره وتمكنه في اللغة العربية:

إن تمكنه في اللغة العربية وآدابها هو الذي رقاه إلى توليه هذه المناصب العلمية العلية، وإلى الأنشاطة الإسلامية الأصيلة الذي تمتع بها في مدة تربو على نصف قرن، خدمة للإسلام والمسلمين. ويشهده لذلك أشعاره الرقيقة ولغته السامية الرفيعة. ففي عام 1955م، لما كان يَدْرس ببخت الرضا بالسودان، اشتاق إلى أرض وطنه نيجيريا، فغضبت قريحته على الطائرة التي استقلته ورمت به إلى أرض الغربة، ووصفتها بأنها آلة شر، ومكمن خطر، بصورة مخيفة، وصفة رهيبة.

ومع أن هذه الأبيات كانت في زمن الطلب ووقت التحصيل، فما بالك بما بعده؟ قال رحمه الله:

سبتني وطارت بي تفرق بيننا ... على حسد طيارة تتشقق
مطية إبليس اللعين وأهله ... ومخطر أهل السلم إذ تتحلق
تطير وتمشي في الهواء، بأرضها ... نجوم، وفيها النار تذكو وتُحرق
وما راكب إلا يشد بحبلها ... لئلا يفوق الخطر إذ تتفسق

وقد رثى الأمير محمد سنوسي (أمير كانو) شمال نيجيريا، لما توفي (وذلك في السبعينات) بقوله:

[106] جومي، أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand) ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص88.

فمَوتُـهُ ليس موتـا في الحقيقـة بـل ... رقَّـاه ربُّ الـعـلا لـعـلاه فـانـتـقـلا
لا حـزن إلا فـراق الـبـين عـنـه إلا ... ولم نفـارقـه أصـلا فـانظروا، فُضَـلا
فـالله يـحـيي عـبـاد الله دورهـمُ ... ولا يـخـالـف وعـد الله مـا جـعـلا
أمسى «السنوسِيْ» إماما كان سيدكم ... في كل خير ولم تنسب له مثلا[107]

آثاره العلمية:

- في مجال القرآن الكريم: (تفسير رد الأذهان إلى معاني القرآن) مطبوع في مجلدين، وموجود في مكتبة المسجد النبويّ بالمدينة المنورة.

- (وترجمة معاني القرآن إلى لغة الهوسا) وهو منتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وهو الذي نحن نصدد دراسته.

- وفي العقيدة: (العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة). باللغة العربية وهو مطبوع، (ومراتب الإسلام)، بالهوسا.

- وفي الحديث: (الورد العظيم من الأحاديث والقرآن الكريم) بالعربية.

- وفي الفقه: (مناسك الحج والعمرة) بلغة الهوسا.

- وفي الأدب كتاب (ديوان أبي بكر غومي) باللغة العربية، وهو مخطوط حسب علمي.

- وفي الاقتصاد الإسلامي: (قضايا في الاقتصاد والتعامل مع البنوك الربوية).

كما أشرف على كتابة كتب كثيرة، وأشرف على طبع الأخرى مثل كتاب: (الشيخ إبراهيم إنياس السنغالي، حياته وآراؤه، وتعاليمه) في (523) صفحة، تأليف: الشيخ الدكتور محمد الطاهر مَيْغَرِي عام (1400)م.[108]

زهده: مفهوم الزهد بين اللغة والاصطلاح

الزهد في اللغة: الزهد في اللغة العربية يدور حول معنى القلة، والإعراض، وترك الرغبة. وقد اتفقت المعاجم العربية على هذا المعنى الأساسي.

[107] انظر هذا الأشعار وغيرها في : حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، (ص151 و152 و161، و169). ط الثانية، المكتبة الإفريقية، 1414، 1993. وقد نقلها من ديوان المؤلف وهو مخطوط في مكتبته الخاصة آنذاك.

[108] جومي، **أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبو بكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص67

ففي لسـان العرب لابن منظور: «الزُّهْدُ: ضِـدُّ الرَّغْبَةِ، زَهِدَ فِي الشَّيْـءِ وَعَنْهُ زُهْداً وَزَهَادَةً: أَعْرَضَ عَنْهُ تَرْكاً لَهُ لِقِلَّتِهِ وَحَقَارَتِهِ أَوْ لِرَغْبَتِهِ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»[109] وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: «الزُّهْدُ: تركُ الرَّغْبةِ في الشَّيْءِ، والشيءُ القليلُ»[110]

ويتضـح من هذين التعريفين أن الأصـل اللغوي للزهد هو الإعراض والترك، لكنه ترك قائم على إرادة قلبية، لا على عجز أو اضطرار.

والزهد في الاصطلاح:

تعددت عبارات السـلف والعلماء في تعريف الزهد اصـطلاحاً، لكنها تلتقي حول حقيقة محورية، وهي أن الزهد ليس خلو اليد من المال، بل خلو القلب من التعلق به واســتعلاؤه عليه. وهذا الفرق هو ما سيُحدد موقفنا من إشكالية البحث.

فقد عرّفه الإمام أحمد بن حنبل بقوله: «الزهد على ثلاثة أوجه:

الأول: ترك الحرام، وهو زهد العوام.

والثاني: ترك الفضول من الحلال، وهو زهد الخواص.

والثالث: ترك ما يشــغل العبد عن الله، وهو زهد العارفين»[111] وقال ابن القيم في مدارج الســالكين: «ســفر القلب من وطن الدنيا، واســتيطانه في الآخرة... وهو ترك رغبة القلب في شيء لا ينفع في الآخرة»[112] وقال الجرجاني في التعريفات: «الزهد: هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل: هو ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة»[113]

الخلاصة: الزهد الشرعي هو زهد القلب لا زهد اليد، والعبرة في الأحكام بالمقاصد والنيّات، لا بظواهر الأعمال. وعلى هذا الأساس سيُبنى الحكم على موقف الشيخ جومي من الجائزة.

لم يكن الزهد عند الشـيخ جومي مجرد شـعار نظري، بل كان منهج حياة عملياً لمسـه كل من عايشـه. وتتجلى مظاهر زهده في صور متعددة، منها:

أولاً: التعفف عن المناصب والأموال السلطوية:

---

[109] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، مادة (زهد

[110] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، مادة (زهد).

[111] ابن حنبل، أحمد، **كتاب الزهد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 7.

[112] ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين**، دار الكتاب العربي، بيروت، ج 2، ص 12.

[113] الجرجاني، علي بن محمد، **كتاب التعريفات**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 115.

رغم قرب الشـــيخ من مراكز صـــناعة القرار في نيجيريا، وعلاقته الوثيقة بالســـيد أحمدو بيلو (رئيس وزراء إقليم الشمال سابقاً)، إلا أنه لم يستغل هذه المكانة لجمع ثروات أو تحقيق مآرب شخصية، بل ظل مقيماً في مسكنه البسيط، عابئاً بما لديه من قوت يومه.[114]

ثانياً: الزهد في الشهرة وثناء الخلق:

تميز الشـــيخ بالإخلاص في نشرـ العقيدة الصـــحيحة والســـنة النبوية، وكان يُعرض عن المظاهر التي تُحدث كبراً في النفوس. فكان يجلس لطلاب العلم عامة، ويجيب على أســـئلة الصـــغير والكبير دون ترفّع أو استعلاء.

ثالثاً: التواضع الجمّ في المجالس:

يُروى عن الشـيخ أنه كان يزور تلاميذه في بيوتهم، ويشـاركهم مجالسـهم، ولا يأنف من الجلوس على الأرض مع الفقراء والمساكين، مما يدل على سلامة نفسه من الكبر والعُجب.[115]

الجوائز العلمية والأوسمة التقديرية التي حصل عليها:

الجوائز بين المعنى اللغوي والواقع المؤسسي

الجائزة في اللغة: الجائزة جمعها جوائز، ولها أصـــل لغوي يرتبط بالعطاء والإعانة على تجاوز المشـــقة. فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: «الجيم والواو والزاي أصـــل واحد، وهو المضيـــ والإنفاذ... والجَائِزَةُ: العَطِيَّةُ، ويقال: جازَ بالماءِ إذا سَـقاهُ بَعيرَه، ثُمَّ سُـمِّيَتِ العَطيَّةُ جَائِزَةً؛ لأنَّ الأميرَ كانَ يُجيزُ المارَّةَ بِعطَاءٍ يُعينُهم على مَضِيِّهم»[116]

وفي المصـــباح المنير للفيومي: «الْجَائِزَةُ: الْعَطِيَّةُ، وَالْجَمْعُ جَوَائِزُ، وَأَصْـــلُهَا أَنَّ أَمِيرًا وَقَفَ عَلَى خَنْدَقٍ فَقَالَ: مَنْ جَازَهُ فَلَهُ كَذَا، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَازَ رَجُلٌ أَعْطَاهُ، فَتَسَمَّتِ الْعَطِيَّةُ جَائِزَةً»[117]

الجائزة في الاصطلاح المعاصر:

تُعرّف الجائزة في الاصطلاح المعاصر بأنها: «ما يُعطى للشخص تقديراً لتميزه، أو تفوقه، أو نتاج عمل نافع قام به، سواء كان عيناً مالية أو معنىً معنوياً، تحفيزاً له ولغيره»[118]

---

[114] جومي، أبوبكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا)، **حياتي ووجهاً لوجه مع الشيخ أبوبكر جومي(Where I Stand)** ، مطبعة زاريا، نيجيريا، ص 66

[115] لوال، غالي أحمد، **الشيخ أبوبكر جومي: حياته و آثاره العلمية والدعوية في غرب إفريقيا**، دار الفكر، بيروت، ص 120-125.

[116] ابن فارس، أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، ج 1، ص 493.

[117] الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنيرفي غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، ج 1، ص 112

[118] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص 145.

حاز على العديد من الجوائز التشريفية داخل نيجيريا وخارجها، وأهمها ما يلي:

- الجائزة التقديرية من الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس جمهورية مصر العربية 1963م

- الجائزة الوطنية التقديرية العليا (CFR) من الحكومة النيجيرية.

- الدكتوراه الفخرية من جامعة أحمد بللو بزاريا، شمال نيجيريا. عام 1965م

- الدكتوراه الفخرية من جامعة كامبردج ، بريطانيا. عام 1982م

- براءة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، في دورتها العاشرة بالرياض، المملكة العربية السعودية. عام 1987م

معنى جائزة الملك فيصل:

أما جائزة الملك فيصل العالمية، فهي جائزة سنوية تمنحها "مؤسسة الملك فيصل الخيرية" في المملكة العربية السعودية، وقد سُمّيت باسم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود —رحمه الله— تخليداً لذكراه، وتقديراً لدعمه للعلم والعلماء. وقد أُعلن عن إنشائها في عام 1397هـ/1977م، ومُنحت لأول مرة في عام 1399هـ/1979م، وكان فرع "خدمة الإسلام" هو أول الفروع التي مُنحت، وحصل عليها آنذاك الشيخ أبو الأعلى المودودي —رحمه الله—[119]

وقد نال الشيخ أبو بكر جومي هذه الجائزة في فرع "خدمة الإسلام" عام 1407هـ/1987م، نظير إسهاماته البارزة في تعليم المسلمين وتوعيتهم، وترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، ودوره في تطوير التعليم الإسلامي والنظام القضائي الشرعي في نيجيريا.[120]

وقد حصل على الجائزة الأخيرة التي هي أهم الجوائز بناء على أمور خمسة، ذكروها حين تسليمه الجائزة، على شرف خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

1. جهاده من أجل تحرير وطنه.
2. جهوده المتميزة من أجل تنظيم المحاكم، وتطبيق الأحكام الشرعية بدقة.
3. تعاونه مع الزعيم (أحمدُو بِلُّو) في إنشاء منظمة (جماعة نصر الإسلام).
4. مشاركته في عدة مؤسسات علمية ومؤتمرات إسلامية.
5. جهاده بقلمه في تبيين العقيدة الإسلامية الصحيحة ومقاومة البدع والخرافات. ومما قام به في هذا المجال:

[119] الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، **كتيب جائزة الملك فيصل العالمية: الأهداف والإنجازات**، منشورات مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، 2010م، ص 5-12.

[120] سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية، **مؤسسة الملك فيصل الخيرية**، الرياض، الطبعة الخامسة، ص 44.

أ. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا.
ب. تأليف كتاب "العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة".
ت. تأليف كتاب: "رد الأذهان إلى معاني القرآن".

الجدلية الفكرية بين الزهد والجائزة

قد يتبادر إلى الذهن تساؤل مشروع حول مدى التوافق بين مسلك الزهد، الذي يقوم على الإعراض عن الدنيا، وقبول جائزة عالمية تنطوي على مكافأة مادية كبيرة وشهرة واسعة. ولتجاوز هذه الجدلية، لا بد من عرض الرأيين:

أولاً: الرأي المخالف (القائلين بالتنافي أو الكراهة)

يرى بعض العلماء والمربين أن قبول الجوائز المالية الكبيرة قد يُخلّ بمقام الزهد، وذلك لأسباب عدة:

أ. أن المال الكثير قد يُورث التعلق بالدنيا وإن لم يشعر صاحبه.
ب. أن الشهرة المصاحبة للجائزة قد تنافي التواضع والخمول المطلوبين في مقام الزهد .
جـ.أن قبول التكريم من الحكام والملوك قد يُفهم على أنه تزكية للنفس وطلب للجاه.

د. أن السلف الصالح كانوا يتهيبون قبول العطايا من السلاطين، ويتورّعون عنها.[121]

ثانياً: الرأي المُرجَّح (الذي يؤيده هذا البحث)

يرى المحققون من العلماء، كابن تيمية وابن القيم والإمام الغزالي، أن الزهد الحقيقي هو زهد القلب لا زهد اليد، وأن العبرة في الأحكام بالمقاصد والنيّات. واستناداً إلى هذا المفهوم، فإن قبول الجائزة لا ينافي الزهد في الحالات التالية:

1- إذا كانت الجائزة وسيلة لا غاية: أي أن ينظر إليها كآلة داعمة للدعوة، لا كغاية يسعى إليها القلب.

2- إذا صُرفت في وجوه الخير والبر: كبناء المدارس، وطباعة الكتب، وإعانة الطلاب، كما فعل الشيخ جومي.

3- إذا لم تُحدث تغييراً في نمط الحياة: بأن يظل المتلقي على تواضعه وبساطته كما كان قبل الجائزة.

4- إذا نظر إلى الجائزة كتكريم للدعوة لا للشخص: وهذا ما أشار إليه الشيخ جومي في خطاب استلامه.[122]

[121] ابن أبي الدنيا، **كتاب الزهد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 112-115

[122] لوال، غالي أحمد، مرجع سابق، ص 210-215.

ويدعم هذا الرأي أن النبي ﷺ قد قبل الهدايا من الملوك والرؤساء، كما قبل عطاءات المسلمين من أموالهم، مع أنه كان أزهد الناس. كما أن الصحابة الكرام، كأبي بكر وعمر، كانوا يتولون بيت المال ويوزّعون الأموال، ولم يُنسب ذلك إليهم نقصاً في زهدهم.

ثالثاً: تطبيق ذلك على موقف الشيخ جومي

عند النظر إلى سيرة الشيخ جومي، نجد أن موقفه من الجائزة يطابق الضوابط المذكورة تماماً:

- لم تغيّر الجائزة نمط حياته: ظل الشيخ يعيش في مسكنه المتواضع، ويلبس ثيابه البسيطة، ويمارس حياته الاعتيادية كما كانت.
- صرف قيمتها المادية في المشاريع الدعوية: أُخبرنا من تلاميذه أنه سارع إلى تسخير أموال الجائزة في بناء المدارس وطباعة الكتب الإسلامية ودعم الطلاب المحتاجين.[123]
- نظر إليها كتكريم للدعوة لا للشخص: في كلمته عند الاستلام، اعتبر أن هذا التكريم هو لمنهج السلف الصالح ولجهود الدعوة في غرب إفريقيا، لا لشخصه مجرداً.

الخلاصة: يرى الباحث أن قبول الشيخ أبو بكر جومي للجائزة لم يكن طمعاً في الدنيا، بل كان امتداداً لمسيرته الدعوية، واستثماراً لفرصة عالمية لخدمة الإسلام. وقد طبق عملياً مقولة الإمام أحمد: "الزهد أن لا يفرح بزوجها إذا زادت، ولا يحزن عليها إذا نقصت"، وكذلك قول ابن القيم: "الزهد هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، وأما ما يعين على طاعة الله فهو من زاد الآخرة."

وتوفي الشيخ أبو بكر غومي عام 1992م إثر تعرضه لسكتة دماغية، بعد مشوار علمي وفكري حافل، رحمه الله رحمة واسعة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه.

بعد هذا الاستعراض الموجز لسيرة الشيخ أبي بكر محمود جومي —رحمه الله— ولمفهوم الزهد والجوائز في الإسلام، يتضح أن شخصية الشيخ تمثل نموذجاً فريداً في التوفيق بين الروحانية الزهدية والعمل الدعوي، وأن قبوله لجائزة الملك فيصل العالمية لم يكن انحرافاً عن منهجه، بل كان امتداداً وتطبيقاً عملياً له، حيث جعل الدنيا في يده لا في قلبه، وسخر كل ما أوتي من إمكانيات لخدمة دينه ومجتمعه.

النتائج:

[123] **مجلة الفيصل، تقرير حفل توزيع جائزة الملك فيصل العالمية** لعام 1407هـ، العدد 123، الرياض، ص 15-18.

1. الزهد الحقيقي هو زهد القلب لا زهد اليد، وهذا ما أجمع عليه علماء السلف، وعلى هذا الأساس يُقاس موقف العلماء من الجوائز والأموال.

2. الجوائز التقديرية ليست قادحة في الزهد إذا ما نظر إليها بوصفها وسيلة داعمة للدعوة، لا غاية يسعى إليها القلب، وهذا ما تحقق في موقف الشيخ جومي.

3. موقف الشيخ جومي يُمثل نموذجاً تطبيقياً فريداً في التوفيق بين الزهد الروحي والتمكين الدعوي، حيث صرف قيمة الجائزة في المشاريع الخيرية، ولم تُحدث تغييراً في نمط حياته المتواضع.

4. غياب الدراسات السابقة حول هذه الجدلية يُشير إلى حاجة المكتبة الإسلامية إلى مزيد من البحث في هذه القضايا المستجدة التي تهم الدعاة والعلماء المعاصرين.

5. نجاح الشيخ في استثمار الجائزة دعوياً يثبت أن التكريم المؤسسي- يمكن أن يكون أداة فعالة في نشر العلم ودعم المسلمين، إذا ما أحسن العلماء التعامل معه.

التوصيات

1. إجراء دراسة مقارنة بين موقف الشيخ جومي ومواقف علماء آخرين نالوا جوائز كبرى (كالمودودي، والغزالي، والبوطي، والقرن داوود) لرصد أنماط التعامل مع الجوائز المادية، واستقراء القواعد الضابطة لذلك.
2. تحليل خطابات المتكرّمين بجائزة الملك فيصل على مدى عقودها الماضية، للكشف عن تحولات مفهوم الزهد في الخطاب الدعوي المعاصر، وكيفية تعامل العلماء مع التكريمات العالمية.
3. إعداد دراسة ميدانية عن أثر الجوائز العلمية على المسار الدعوي للعلماء في إفريقيا وآسيا، وهل تُحدث تحولاً في أولوياتهم الدعوية أو تزيد من إنتاجيتهم العلمية.
4. توثيق سيرة الشيخ جومي توثيقاً علمياً شاملاً من خلال جمع مادته الصوتية والمرئية والمكتوبة، وترجمتها إلى اللغات العالمية، لتعميم النفع بها على الباحثين في مجال الدعوة والتاريخ الإسلامي.
5. توصية مؤسسة جائزة الملك فيصل بتخصيص دراسة سنوية عن أثر الجائزة في حياة الفائزين، لأغراض توثيقية ومعرفية، ونشر نتائجها في مجلة متخصصة.
6. دعوة الباحثين وطلاب العلم إلى إحياء فقه الزهد بمفهومه الصحيح الذي يجمع بين عمارة الأرض، ودعوة الناس إلى الخير، والابتعاد عن الترف المانع من أداء الرسالة الدعوية.

قائمة المصادر والمراجع

ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد (ت 281هـ)، كتاب الزهد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، كتاب الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 1979م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1981م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (ت 728هـ)، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2004م.

الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م.

الفيومي، أحمد بن محمد (ت 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1987م

المصادر المعاصرة:

الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية، كتيب جائزة الملك فيصل العالمية: الأهداف والإنجازات، منشورات مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، ط3، 2010م.

الباني، محمد ناصر الدين، مقدمة كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا للشيخ جومي، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1990م.

جومي، أبو بكر محمود (مع د. إسماعيل أ. تسيفا(،) Where I Standحياتي ووجهاً لوجه)، مطبعة زاريا، نيجيريا، ط2، 1985م.

سجل الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية (1979-2023م)، مؤسسة الملك فيصل الخيرية، الرياض، ط5، 2023م.

لوال، غالي أحمد، الشيخ أبو بكر جومي: حياته وآثاره العلمية والدعوية في غرب إفريقيا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1995م.

مجلة الفيصل، تقرير حفل توزيع جائزة الملك فيصل العالمية لعام 1407هـ، العدد 123، الرياض، محرم 1408هـ/سبتمبر 1987م، ص 14-22.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2004م.

قائمة الملاحق (اختيارية(